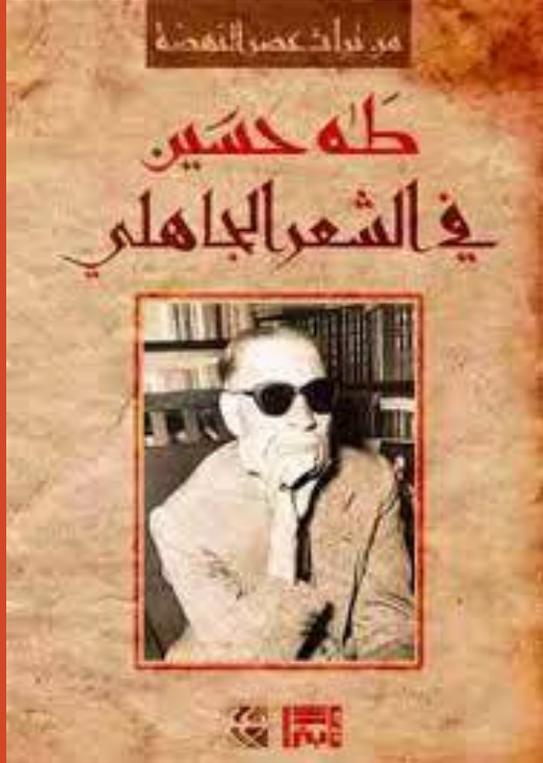


منتدى الثلاثاء الثقافي



مراجعة كتاب
في الشعر الجاهلي

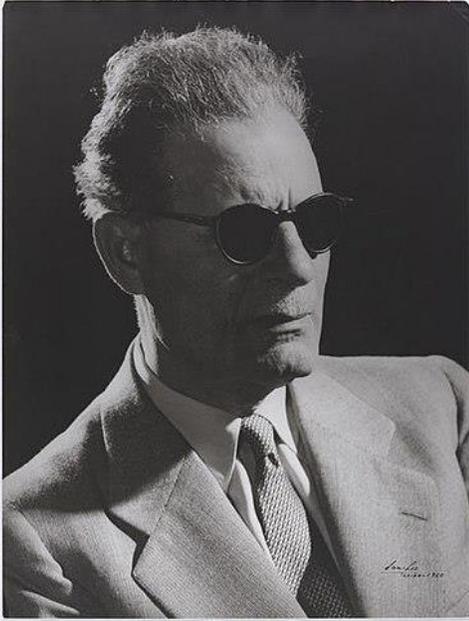
عميد الادب العربي طه حسين

المحتويات



- طه حسين
- فلسفة الشك عند أبو العلاء و ديكرت
- العرب قبل الإسلام – الدين و اللغة
- كتاب في الشعر الجاهلي
- محاكمة طه حسين
- ردود على الكتاب

التأثر طه حسين



➤ طه حسين علي سلامة (1889 - 1973م)، أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي. غيّر الرواية العربية، مبدع السيرة الذاتية في كتابه "الأيام" الذي نشر عام 1929. أصيب بالرمد و عمره أربعة سنوات.

➤ درس في الأزهر و لم يتخرج كشيخ ازهري حيث اختلف مع إدارة الأزهر ثم التحق بالجامعة الأهلية حين افتتحت عام 1908، وحصل على الدكتوراه عام 1914 عن أطروحته "ذكرى ابي العلاء".

➤ ابتعث إلى فرنسا ليكمل الدراسة في مونبلييه. عاد إلى مصر سنة 1915 فأقام فيها ثلاثة اشهر. أثار خلالها مكارك² وخصومات متعددة، محورها الكبير بين تدريس الأزهر وتدريس الجامعات الغربية ما حدا بالمسؤولين إلى اتخاذ قرار بحرمانه من المنحة المعطاة له لتغطية نفقات دراسته في الخارج. لكن تدخل السلطان حسين كامل حال دون تطبيق هذا القرار. عاد إلى فرنسا من جديد لمتابعة التحصيل العلمي.

➤ درس في العاصمة باريس في جامعة السوربون مختلف الاتجاهات العلمية في علم الاجتماع والتاريخ اليوناني والروماني والتاريخ الحديث وأعد خلالها أطروحة الدكتوراه الثانية وعنوانها: "الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون". كان ذلك عام 1918 إضافة إلى إنجازه دبلوم الدراسات العليا في القانون الروماني، والنجاح فيه بدرجة الامتياز.

➤ وفي غضون تلك الأعوام كان تزوج من سوزان بريسو الفرنسية السويسرية الجنسية.

➤ عاد إلى مصر ليعمل أستاذا للتاريخ ثم أستاذا للغة العربية. عمل عميدا لكلية الآداب، ثم مديرا لجامعة الإسكندرية، ثم وزيرا للمعارف.

➤ من أشهر كتبه: في الشعر الجاهلي³ (1926) ومستقبل الثقافة في مصر (1938).

قال عنه عبّاس محمود العقاد "إنه رجل جريء العقل مفطور على المناجزة، والتحدي" فاستطاع بذلك نقل الحراك الثقافي بين القديم والحديث من دائرته الضيقة التي كان عليها إلى مستوى أوسع وأرحب بكثير.

كتب طه حسين

كتبه الفكرية [19][21] :-

- على هامش السيرة.
- الشيخان.
- الفتنة الكبرى عثمان.
- الفتنة الكبرى علي وبنوه.
- مستقبل الثقافة في مصر.
- مرآة الإسلام.
- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية.
- نظام الإثنيين.
- من آثار مصطفى عبد الرزاق.
- حديث المساء.
- غرابيل.

كتبه النقدية :- [23]

- في الشعر الجاهلي.
- في الأدب الجاهلي.
- الحياة الأدبية في جزيرة العرب.
- فصول في الأدب والنقد.
- حديث الأربعاء.
- حافظ وشوقي.
- صوت أبي العلاء.
- مع أبي العلاء في سجنه.
- تجديد ذكرى أبي العلاء.
- مع المتنبي.
- من حديث الشعر والنثر.
- من أدبنا المعاصر.
- ألوان.
- خصام ونقد.
- من لغو الصيف.
- من الشاطيء الآخر (كتابات طه حسين بالفرنسية)
- أدبنا الحديث ما له وما عليه.
- صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان.
- الحياة والحركة الفكرية في بريطانيا.
- قادة الفكر.

أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يُكره، وما يُحمد منها وما يُعاب.

كتب طه حسين - 2

كتبه الإثرائية :-

- المعذبون في الأرض.
- الأيام.
- أحلام شهرزاد.
- أديب.
- رحلة الربيع.
- أيام العمر (رسائل خاصة بين طه حسين وتوفيق الحكيم).
- دعاء الكروان.
- شجرة اليأس.
- الحب الضائع.
- الوعد الحق.
- في الصيف.
- بين بين.
- أحاديث.
- جنة الحيوان.
- ما وراء النهر.
- مدرسة الأزواج.
- مرآة الضمير الحديث.
- جنة الشوك.
- لحظات
- نقد وإصلاح
- من بعيد
- من أدب التمثيل الغربي
- صوت باريس (قصص مترجمة)
- من هناك (قصص مترجمة)
- أوديب وثيسيوس: من أبطال الأساطير اليونانية.
- في مرآة الصحفي [24].
- مذكرات طه حسين.

فلسفة الشك عند أبو العلاء و ديكارت

الفيلسوف الكبير (رينيه ديكارت). أبي الفلسفة الحديثة صاحب نظرية "الشك المنهجي" والذي يعرف في هذا السياق بمقولته: «أنا أفكر اذن أنا موجود». ولد هذا الفيلسوف الفرنسي عام 1596 ينطلق ديكارت في فلسفته من أثينية الروح والجسد من حيث انهم جوهران مستقلان: مادي وغير مادي. انه يبدأ من التشكيك بيقينيه جميع المعارف ، التي كانت تعتبر سابقا حقيقة لا يرقى اليها الشيك:

يستند المنهج الديكارتي ، الى اربع قواعد هي:

- 1 - التسليم فقط بيقينية المبادئ ، التي تبدو للعقل بسيطة واضحة ، لا تثير يقينيتها اي شك.
- 2 - تقسيم كل مشكلة الى اجزائها.
- 3 - الانتقال المنظم من المعروف والمبرهن عليه ، الى المجهول الذي يتطلب البرهان.
- 4 - عدم إغفال أي من مراحل البحث المنطقية.

أبو العلاء المعري هو أحمد بن عبدالله بن سليمان 1057 المولود في معرة النعمان بسورية وقد عمي من الجدري في عامه الرابع. لزم منزله في عزلة لا يبرح بيته ولا يأكل اللحم ولم يتزوج أيضا حتى سمي رهين المحبسين. كان يصوم كل أيام السنة ما عدا عيد الفطر وعيد الضحى وكان يلبس خشن الثياب وعاش زاهدا.

أيها الغرّ إنْ خُصِصَتْ بعقلٍ فاتَّبِعْهُ ، فكلّ عقلٍ نبي

أول مجموعة شعرية هو ديوان سقط الزند ثم لزوم ما لا يلزم، وثالث أشهر أعماله هو رسالة الغفران ثم كتاب فقرات وفترات. نظرية الشك لديه في كل ما يجرى من حوله ، فلا جوامد ثابتة أو غير قابلة للتحليل والنقد.

العرب قبل الإسلام - الأديان

الحنيفية : ظهرت الحركة الحنيفية عند العرب قبل الإسلام، خصوصاً بين الذين رفضوا عبادة الأوثان، وسُمي أتباعها بالأحناف أو الحنفاء، نسبة لإبراهيم عليه السلام وتقول الحنيفية بوحدانية الله من دون وصايا أو تعاليم أو طقوس سوى الحج إلى الكعبة. من أشهر الأحناف أمية بن عبد اللات ، ورقة بن نوفل ، قس بن ساعدة.

اليهودية: انتشرت اليهودية بين العرب الأقدمين في ملوك حمير، وبني كنانة، وبني الحارث بن كعب، وغسان، كما تهوّد قوم من الأوس والخزرج، وامتدت الديانة اليهودية إلى يثرب، كما تهوّد كثيرٌ من عرب الحجاز، ومنهم: بنو عكرمة وبنو النضير وبنو قريظة وبنو ثعلبة، كما انتشرت في اليمن.

المسيحية: دخلت المسيحية إلى قلب بلاد العرب عن طريق المُبشرين والتجار، ومن الأماكن التي تواجدت فيها: "دومة الجندل"، من قبيلة "طيء" وكان عدي بن حاتم الطائي نصرانياً قبل أن يدخل الإسلام، وعاش في يثرب بعض المسيحيين.

عبادة الأوثان والأصنام: انتشرت بين العرب في الجاهلية انتشاراً واسعاً، حيث اتخذوا من الأحجار ومنحوتاتها رموزاً لألهتهم. وهناك روايات تقول إن تأليه الأحجار وتقديسها يرجع إلى زمان ما قبل "عمرو بن لحي" -الذي يُنسب إليه تاريخياً نشر عبادة الأصنام في بلاد العرب بعد جلبها من الشام اتخذت أصنام العرب في الجاهلية أشكالاً مختلفة، عبدوها وقدموا لها القرابين، بعض هذه الأصنام والأوثان ما هي إلا تشخيصات وأشكال متعددة لإله واحد، فكثرة التشخيصات لا تعني بالضرورة تعدد الآلهة، ومع ذلك كانت هناك أصنام عبدوها كآلهة فلم تكن تمثيلاً أو تشخيصاً للإله بل كانت هي الآلهة في حد ذاتها، وأشهرها: مناة، العزى، اللات، هُبل. وهناك أصنام أخرى عبدها العرب منها ما يُنسب إلى الأماكن الطبيعية مثل "ذو الشرى" و"ذو الخلصة"، ومنها ما يُنسب إلى الحيوان مثل "ود" الذي كان على صورة أسد و"يعوق" على صورة فرس، كما كانت هناك أصنام على شكل الإنسان والنبات.

وإلى جانب ديانات الوحي عرف العرب قبل الإسلام ديانات من وضع البشر، مثل: **المجوسية** ، **المزدكية** ، **المانوية** و **عبادة النجوم**.

العرب قبل الإسلام - اللغات

تحدث العرب عشرات اللهجات غير لهجة قريش ومنها:

اللغة اللحيانية: في منطقة العلا في شمال الجزيرة حيث قامت مملكة لحيان.

اللغة الحميرية: لها حروف خاصة و تعبيرات تختلف عن العربية انتشرت خيوان و صعدا في شمال اليمن. تعتبر اللغة الامهرية في اثيوبيا مشتقة من الحميرية.

مثال عن اللهجات العربية القديمة هي إبدال لام التعريف إلى ميم، وبحسب ما ورد عن النبي محمد، فإنه نطق بهذه اللهجة في إحدى المرات قائلاً "ليس من امير أمصيام في أمسفر": والتي أصلها "ليس من البر الصيام في السفر". هذه الظاهرة أصلها يعود إلى مملكة حمير اليمنية القديمة، ولا تزال حية في بعض مناطق اليمن حتى الآن.



مقدمة الكتاب

كان طه حسين يعلم جيداً ما سوف يحدثه فمما قاله في بداية كتابه :

- هذا نحو من البحث عن تاريخ الشعر العربي جديد لم يألّفه الناس عندنا من قبل، وأكاد أثق بأن فريقاً منهم سيلقونه ساخطين عليه، وبأن فريقاً آخر سيزورون عنه ازوراراً. ولكني على سخط أولئك وازورار هؤلاء أريد أن أذيع هذا البحث أو بعبارة أصح أريد أن أقيده فقد أذعته قبل اليوم حين تحدثت به إلى طلابي في الجامعة.
- وليس سرا ما تتحدث به إلى أكثر من مائتين، ولقد اقتنعت بنتائج هذا البحث اقتناعاً ما أعرف أنني شعرت بمثله في تلك المواقف المختلفة التي وقفتها من تاريخ الأدب العربي، وهذا الاقتناع القوي هو الذي يحملني على تقييد هذا البحث ونشره في هذه الفصول غير حافل بسخط الساخط ولا مكترث بازورار المزور.
- وأنا مطمئن إلى أن هذا البحث وإن أسخط قوماً وشق على آخرين فسيرضي هذه الطائفة القليلة من المستنيرين الذين هم في حقيقة الأمر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة، وزخر الأدب الجديد.

انتحال الشعر الجاهلي

- يُقصد بالانتحال أن ينسب شاعر أو راوٍ ما شعراً مزيفاً إلى شاعر آخر جاهلي ليس هذا الشعر له في شيء.
- درس القدماء قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، وذكروا بعضاً من مشاهير الرواة المنتحلين مثل حماد الراوية وغيرهم. كان الشعر الجاهلي يُتداول شفاهياً قبل التوسع في استخدام الكتابة والتدوين مما يعني إمكانية حدوث التحريف عن طريق النسيان أو غيره ما دام التوثيق غير مكتوب في أصله.
- شكك الدكتور طه حسين في كتابه صحة الشعر الجاهلي شكوكاً واسعة. ونتيجة بحثه في هذا الكتاب يلخصها: "بأنّ الكثرة المطلقة ممّا نسميه أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين." حيث أن الشعر الجاهلي "لا يمثل شيئاً ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي.
- أما الأسباب المألوفة لانتحال الشعر الجاهلي فهي عديدة وهي موضع للجدل كبير. والأسباب الرئيسية:
 - أن بعض القبائل التي قُلت آثارها ومآثرها في الجاهلية جعلوا روايتهم يزودون بالشعر والأشعار في الإسلام على شعرائهم الجاهليين.
 - أن الشعر المسمى بالجاهلي لا يمثل تفاوت اللهجات بين القبائل الحجازية في الجاهلية.
 - أن الشعر الجاهلي لا يبين لنا الاختلافات الأساسية بين لغة القبائل الشمالية العدنانية ولغة القبائل الجنوبية السامية القحطانية.
 - أن الشعر الجاهلي لا يمثل حياة العرب في العصر الجاهلي المصورة في القرآن، لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا اجتماعياً.

مقتطفات من الكتاب

➤ لا أنكر الحياة الجاهلية، وإنما أنكر أن يمثلها هذا الشعر الذي يسمونه الشعر الجاهلي، فإذا أردت أن أدرس الحياة الجاهلية فلست أسلك إليها طريقَ امرؤ القيس والنابغة والأعشى، وإنما أسلك إليها طريقاً أخرى، وأدرسها في نص لا سبيل إلى الشك في صحته، وأدرسها في القرآن فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي، ونص القرآن ثابت لا سبيل إلى الشك فيه. أدرسها في القرآن وأدرسها في شعر هؤلاء الشعراء الذين عاصروا النبي وجادلوه، وفي شعر الشعراء الآخرين الذين جاؤوا بعده ولم تكن نفوسهم قد طابت عن الآراء والحياة التي ألفها آباؤهم قبل الإسلام، بل أدرسها في الشعر الأموي نفسه، فلست أعرف أمة من الأمم القديمة استمسكت بمذهب المحافظة في الأدب ولم تجدد فيه، إلا بمقدار، كالأمة العربية، فحياة العرب الجاهليين ظاهرة في شعر الفرزدق وجريير وذو الرمة والأخطل والراعي أكثر من ظهورها في هذا الشعر الذي يُنسب إلى طرفة وعنترة والشماخ وبشر ابن أبي خازم

➤ تطرق طه حسين لموضوع لهجات العرب العدنانية والتي تمثلها قبائل ربيعة وقيس وتميم، فأنكر أن يكون هذا الاختلاف في اللهجات العدنانية قد يأتي أيضاً بشعر عربي موحد.

➤ في نهاية الأمر أكد أن هذه الفروق بين اللغتين لا يمكن أن تأتي في نهاية الأمر بشعر عربي موحد وبلغة عربية موحدة هي لغة العدنانيين، وطه حسين الذي يؤكد وفي نفس صفحات الكتاب على اتصال العرب بالأمم المجاورة وبما لهذا الاتصال من تأثير قوي على الحياة السياسية والاجتماعية. يؤكد هذا كله ثم لا يريد حتى أن يشك -وهو الرجل الذي كتب واهتم بعلم الاجتماع . أن اتصال العدنانيين بالقحطانيين وبما كان لهم من معاملات مع بعضهم البعض منذ مئات السنين قد يكون عاملاً قوياً في تقارب اللغات بعد هذا الاتصال والمجاورة التي استمرت لقرون.

محاكمة طه حسين

الامر الأول: تكذيب القرآن قوله بانعدام وجود دليل على وجود النبيين إبراهيم وإسماعيل فضلا عن زيارتهما الحجاز ورفعهم الكعبة ، ويقول في هذا الصدد. " للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما ولكن هذا لا يكفي لصحة وجودهما التاريخي".

الأمر الثاني: ما تعرض اليه بشأن القراءات السبع المجمع عليها و ان هذه القراءات لم تنزل من الله. ان القراءات السبعة انما قرأتها العرب حسب ما استطاعت. القراءات السبع هي ما أتفق عليه في كتاب السبعة لأبو بكر بن مجاهد.

الامر الثالث: الطعن في نسب النبي و تعظيمه. حيث يقول " ونوع اخر من تأثير الدين في انتحال الشعر اضافته الى الجاهلين و هم ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية اسرته و نسبه الى قريش ، فلأمر ما اقتنع الناس بأن النبي يجب ان يكون صفوة بني هاشم و أن يكون بني هاشم صفوة بني عبد مناف و أن يكون عبد مناف صفوة بني قصي و ان يكون قصي صفوة قريش و قريش صفوة مضر و مضر صفوة عدنان و عدنان صفوة العرب و العرب صفوة الإنسانية كلها" و قالو تعدى طه حسين بالتعريض بنسب النبي و التحقير من قدره.

الامر الرابع: انكر طه حسين أن للإسلام أولية في بلاد العرب و أنه دين ابراهيم حيث قال " اما المسلمون فقد أرادوا أن للإسلام أولية في بلاد العرب كانت قبل ان يبعث النبي و أن خلاصة الدين الإسلامي و صفوته هي خلاصة الدين الحق الذي اوحاه الله الى الأنبياء من قبل".

محاكمة طه حسين

قرار محكمة النيابة:

إن للمؤلف فضلا لا ينكر في سلوكه طريقا جديدا للبحث حذا فيه خذو العلماء من الغربيين ولكنه لشدة تأثير نفسه مما أخذ عنهم قد تورط في بحثه حتى تخيل حقا ما ليس بحق أو ما لا يزال بحاجة إلى إثبات أنه حق ، إنه قد سلك طريقا مظلما فكان يجب عليه أن يسير على مهل أو أن يحتاط في سيره حتى لا يضل ولكن أقدم بغير احتياط فكانت النتيجة غير محمودة .

وحيث إنه مما تقدم يتضح أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدي على الدين بل إن العبارات الماسة بالدين التي أوردها في بعض المواضع من كتابه إنما قد أوردها في سبيل البحث العلمي مع اعتقاده أن بحثه يقتضيها .

وحيث إنه من ذلك يكون القصد الجنائي غير متوفر (فلذلك) تحفظ الأوراق إداريا ...

محمد نور

رئيس نيابة مصر

القاهرة في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٧م

ردود على الكتاب

أثار الكتاب معارضة شديدة لأنه يقدم أسلوباً نقدياً جديداً للغة العربية وآدابها. يخالف الأسلوب النقدي القديم المتوارث. هذه المعارضة قادها رجال الأزهر، واتهم طه حسين في إيمانه، وسحب الكتاب من الأسواق لتعديل بعض أجزاءه. وقامت وزارة إسماعيل صدقي عام 1932م بفصله من الجامعة كرئيس لكلية الآداب. فاحتج على ذلك رئيس الجامعة أحمد لطفي السيد، وقدم استقالته. ولم يعد طه حسين إلى منصبه إلا عندما تقلد الوفد الحكم عام 1936م. ومن أبرز المعارضين لما ورد في الكتاب:

- مصطفى صادق الرافعي، في كتابه تحت راية القرآن
- محمد لطفي جمعة، في كتابه الشهاب الراصد
- محمد الخضر حسين، في كتاب نقض كتاب في الشعر الجاهلي
- محمد فريد وجدي، في كتابه المسمى أيضا نقض كتاب في الشعر الجاهلي
- محمد أحمد الغمراوي، في كتابه النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي

شكرا لكم على حسن الاستماع

